OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
mei.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

نماذج من ترجيحات الإمام المودودى -رحمه الله- فى تفسيره سورة البقرة

(Preferences of *Imam Moududi* in *Surah Baqara*)

***الدكتورة رابعة نور**
محاضرة زائرة بالجامعة الإسلامية كلية أصول الدين

ABSTRACT

Imam Moududi is one of the contemporary commentators of Quran. He has written his commentary (Tafheem ul Quran) with. The article deals with his preferences and distinctive views regarding different standpoints and interpretations mentioned by various commentators in their respective commentaries. The study is extended from a single word to a complete verse of Surah Baqara.

To make it comprehensive, the researcher, in this article, mentions the views of different commentators on a specific point in such a way that she notes down first of all the verse of the surah, and then she mentions the subject matter after which she refers to the text of Imam Moududi. And at the end, the writer concludes the whole discussion and indicates the best viewpoint among the variety of commentaries in the light of those principles that makes it best.

The researcher refers to primary and secondary sources pertinent to the subject matter which includes classical records and contemporary books. All the relevant sources are given at the footnotes of the article.

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

لقد اتفقت كلمة علماء الإسلام على أن القرآن الكريم أشرف الكتب وأعظمها على الإطلاق، فهو يحمل في طياته ما يضمن للبشرية الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، ولذلك أقبل عليه العلماء ليخدموه في عديد من المجالات العلمية التي تصدرها مجال التفسير وعلوم القرآن، حيث بذل المفسرون الأفاضل جهودهم المشكورة في تفسير كتاب الله وتأويل آيه بأساليب متنوعة اختلفت من مفسر إلى مفسر آخر، كما اختلفت آراؤهم وتأويلاتهم في المراد بعدد من المعاني الواردة في الآيات القرآنية، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى معرفة الرأي الأنسب والراجح من بين هذه الآراء، ولذلك تأسس علم يبحث في التعرف على الراجح من المرجوح، والأصوب من الصواب، وهو ما أطلق عليه في تاريخ علوم القرآن بعلم قواعد التفسير، ذلك العلم الذي تفرع عنه علم آخر يبحث في ترجيح الأقوال على بعضها.

والترجيح في اللغة من رجح الشيء ترجيحا أي: جعله فاضلا غالبا زائدا، ويطلق على إعتقاد الرجحان مجازا وقول راجح ورأي مرجوح، ورجح الشيء بيده: إذا أثقله على غيره، ورجح الميزان: إذا مال، وأرجحه: إذا أثقله حتى مال، ورجح في مجلسه، أي: ثقل فلم يخف[1].

وقد عرف في الإصطلاح بتعاريف كثيرة، منها: "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل "٢ ،والمراد بالترجيح هنا: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل، أو قاعدة تقوية أو لتضعيف أو رد ما سواه"[٣].

ويقتصر هذا المقال على عدد من الترجيحات التي قام بها الشيخ المودودي عند تفسيره آيات سورة البقرة ضمن تفسيره "تفهيم القرآن" الذي تميز عن غيره من التفاسير القرآنية بمجموعة من الخصائص والميزات، منها:

- أن مفسره كان من العلماء العاملين المتسمين بمقاومة الغزو الفكري، والداعين إلى الإصلاح في ميادين الحياة المختلفة، يضاف إلى ذلك أنه كان مؤسسا لحركة تتسم بالنشاط الفكري والعلمي والدعوي، وقد قدمت خدمات جليلة في هذه الميادين المهمة التي لطالما حاول الشيخ أن يربط بينها وبين الواقع من خلال التفسير للمعاني القرآنية، وذلك من خلال الاهتمام على الجوانب العقدية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأخلاقية، والأسرية، ومن خلال الرد على الأفكار المنحرفة من الداخل والخارج.
- والمؤلف –رحمه الله- كان صاحب صيت ذاع في الداخل والخارج على حد سواء مما كان مؤثرا جدا في نشر فكره وحركته بين أتباعه في عدد كبير من المناطق الهندية.
- لقد رزقه الله تعالى قبولا حسنا بين من يتحدثون باللغة الأردية، كما أن هذا القبول شمل عددا من اللغات البشرية المهمة الأخرى أيضا حيث تمت ترجمة معاني تفسيره بصورة كاملة أو جزئية إلى الإنجليزية والبشتوية والفارسية والعربية والبنغالية.
- لقد امتازت لغته بالعصرية والسهولة المطلوبة لدى المثقفين من عامة الشعب.
- وامتاز بتحقيقاته التاريخية والجغرافية للعدد كبير من القصص القرآنية، وربطها بالأحداث الواقعية.
- وامتاز أيضا بفكره النير الذي ابتعد به عن التعصبات المذهبية والاختلافات في المسائل الفرعية.

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)

مسألة: ما معنى "لَا رَيْبَ فِيهِ" في الآية؟

قال الإمام المودودى -رحمه الله-: "معناها البسيط المباشر: لا شك أن هذا كتاب الله". لكنها قد تعني أيضا: "هذا هو الكتاب الذي لا شك فيه". فكل الكتب التي تتحدث عن أمور ما بعد الطبيعة وحقائق ما وراء الإدراك فإنها مبنية على التخمين والحدس، ولذلك لا يخلو مصنفوها من الشك فيما صنفوه، وإن أظهروا اليقين الكامل بما فيها. أما القرآن الكريم فإنه كتاب مبني بصورة شاملة وكلية على علم الحقيقة"[٤].

دراسة النص: من خلال عرض كلام الإمام المودودي –رحمه الله- يتضح أنّه ذكر قولا واحدا في أن معنى "لَا رَيْبَ فِيهِ" في الآية الكريمة، ووقع عليه اختياره، إلا أنني وجدت خلال تتبعي للتفاسير ستة أقوال أخرى للمفسرين في معنى "لَا رَيْبَ فِيهِ" في الآية المذكورة، أذكرها هنا باختصار على النحو التالي:

القول الأول: لا ريب ولا شك في كونه منزلا من الله، ولا ريب (الشك) فيه (في ذاته)، بمعنى أنه الحق والصدق في ذاته، وصفة من صفاته، غير مخلوق ولا محدث، وإن ارتاب فيه الكفار. هذا القول هو المنقول عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وعدد من الصحابة، والتابعين[٦٥]. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الطبري[٧]، وابن عطية[٨]، وابن الجوزي[٩]، وغيرهم[١٠].

القول الثاني: إن النفي هنا بمعنى النهي، أي: لا ترتابوا فيه. ومثله قوله تعالى: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج". وممن ذكر هذا القول من المفسرين: ابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير[١١]. ولقد ذكر هذا القول القاضي ابن عطية بـ "وقال قوم"[١٢]، كما ذكره الحافظ ابن كثير بـ "وقال بعضهم"[١٣]، وذكره الإمام القرطبي، والعلامة الألوسي[١٤]، بصيغة التمريض.

القول الثالث: لا ريب فيه أنه هدى للمتقين. انفرد بذكر هذا القول: الإمام ابن الجوزي[١٥].

القول الرابع: هو عموم يراد به الخصوص، أي لا ريب فيه عند المتقين. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: ابن عطية، والبيضاوي، وأبو حيان الأندلسي، والألوسي[١٦]. ولقد رد القاضي ابن عطية على هذا القول بقوله: "وهذا ضعيف"[١٧]، والإمام أبو حيان الأندلسي بقوله: "هذه المقادير لا يحتاج إليها"[١٨]. كما ذكره القاضي البيضاوي، والعلامة الألوسي بصيغة التمريض[١٩].

القول الخامس: لا ريب فيه عند المتكلم. انفرد بذكره الإمام أبو حيان الأندلسي[٢٠].

القول السادس: على جعل حذف المضاف، أي لا سبب ريب فيه لوضوح آياته وإحكام معانيه وصدق أخباره. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: أبو حيان الأندلسي، والألوسي[٢١].

التعليق: يتبين من القراءة في السطور السابقة أن هناك أقوالا متعددة في معنى "لَا رَيْبَ فِيهِ" في الآية الكريمة والقول الأول هو الراجح لقوة أدلته ولعدم تعرّضه للنقد والرد، ولكونه من اختيارات جمهرة المفسرين الكبار حيث رجحه عدد من المفسرين أمثال: الطبري[٢٢]، وابن عطية[٢٣]، والقرطبي[٢٤]، وغيرهم[٢٥]، وهو: "أنّ هذا الكتاب لا شك في كونه منزلا من الله تعالى"، وهذا هو ما رجحه الإمام المودودي _رحمه الله_ استنادا إلى أن هذا الكتاب لا شك فيه؛ لأنه مبني بصورة شاملة على الحقيقة، فهو مختلف تماما عن الكتب التي تتحدث عن أمور ما بعد الطبيعة؛ لأنّها مبنية على التخمين، فيقول: "معناها البسيط المباشر: "لا شك أن هذا كتاب الله". لكنها قد تعني أيضا: "هذا هو الكتاب الذي لا شك فيه". فكل الكتب التي تتحدث عن أمور ما بعد الطبيعة وحقائق ما وراء الإدراك فإنها مبنية على التخمين والحدس، ولذلك لا يخلو مصنفوها من الشك فيما صنفوه، وإن أظهروا اليقين الكامل بما فيها. أما القرآن الكريم فإنه كتاب مبني بصورة شاملة وكلية على علم الحقيقة".

الأدلة: ١. القرآن: يقول الله تعالى: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[٢٦]، ويقول أيضا: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"[٢٧]. يقول الإمام ابن جزي عن هذا الجانب: "تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دلّ موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال"[٢٨].

٢. هو المنقول عن أكثر الصحابة والتابعين. يقول الحافظ ابن كثير: وَالرَّيْبُ: الشَّكُّ، ثم ساق الأخبار، واستدل بها[٢٩]. ويقول الإمام ابن جزي أثناء كلامه عن وجوه الترجيح: "أن يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد

الله بن عباس –رضي الله عنهما- لدعاء الرسول الله –صلى الله عليه وسلم- له: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[٣١٣٠].

١. وأن القول الأول لا يحتاج فيه إلى الزيادة، ولا إلى التقادير في النص. ويقول الإمام ابن جزي في مقدّمة تفسيره: "تقديم الاستقلال على الاضمار إلا أن يدلّ دليل على الاضمار"[٣٢].

٢. قوّة أدلته وعدم تعرّضه للنقد والردّ.

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"القول الذي تؤيّده آيات قرآنية مقدم على ما عُدِم ذلك"[٣٣].

"تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجّة على من بعدهم"[٣٤].

"القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار"[٣٥].

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

في الآية مسألتان:

المسألة ١: ما معنى "الْغَيْبِ" في الآية؟

قال الإمام المودودي -رحمه الله-: "إن المراد بـ "الغيب" هو تلك الحقائق الخفية المختفية عن حواس الإنسان، والتي لا تظهر له بالصورة المباشرة عن طريق التجربة والمشاهدة، مثلا: ذات الله وصفاته، والملائكة، والوحي، والجنّة، وجهنّم، فقبول هذه الحقائق بدون رؤيتها، اعتمادا على إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الإيمان بالغيب. ومعنى الآية أنّ من يؤمن بهذه الحقائق غير المحسوسة هو وحده يستفيد من هداية القرآن وإرشاده. أما من يشترط للإيمان بها الرؤية، والمذاق، والشمّ، ومن يقول إنّه لا يؤمن إلا بما يُقاس، ويُكال فليس له من هداية القرآن حظّ"[٣٦].

دراسة النص: من خلال عرض كلام الإمام المودودي –رحمه الله- يتضح أنّه ذكر قولا واحدا في المراد بـ "الْغَيْبِ" في الآية الكريمة مما يدلّ على أنّ الرأي الذي ذكره هو الراجح عنده، ووقع عليه اختياره، إلا أنّني وجدت خلال تتبعي للتفاسير ثلاثة معان للمفسرين في المراد بـ "الْغَيْبِ" في الآية المذكورة، أذكرها هنا باختصار على النحو التالي:

القول الأول: الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بداهة العقل، مما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأمر بالإيمان به، والذي دلّ عليه دليل بأن يتفكروا ويستدلوا فيؤمنوا به، مثل: ذات الله وصفاته، والملائكة، والشياطين، والنبوات وما يتعلق بها، وأشراط الساعة، ويوم الآخرة وأحواله، وغير ذلك. وبناء على هذا القول "بالغيب" يتعلق بـ "يؤمنون"، والباء للتعدية. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الزمخشري[٣٧]، وابن عطية[٣٨]، وابن الجوزي[٣٩]، وغيرهم[٤٠]. وهذا هو ما رجحه الإمام المودودي –رحمه الله– كما ذكر آنفا. وذهب إليه معظم المفسرين.

القول الثاني: عدم الحضور، أي: إنهم يؤمنون إيمانا جازما حتى في حالة غيابهم (ظاهرا وباطنا)، وعدم حضورهم مجالس الإيمان. وبذلك يختلفون عن المنافقين الذين يؤمنون حاضرين، ويكفرون غائبين. وبناء على هذا القول "بالغيب" في موضع الحال، والباء للمصاحبة. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الزمخشري[٤١]، وابن عطية[٤٢]، والرازي[٤٣]، وغيرهم[٤٤].

القول الثالث: القلب لأنه مستور، أي: يؤمنون بقلوبهم، وبذلك يختلفون عمّن يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم. وبناء على هذا القول "الباء" للآلة، أي: بواسطة قلوبهم. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الزمخشري[٤٥]. كما ذكره الأئمة: البيضاوي، والقرطبي، والألوسي بصيغة التمريض[٤٦].

التعليق: يتبين من القراءة في هذه المعاني المختلفة أنّ المعنى الذي اختاره معظم المفسرين، ورجحه الإمام المودودي ـ رحمه الله ـ هو القول الأول؛ وذلك استنادا إلى السياق الذي وردت فيها الآية المباركة، وهو: "أنّ المراد بـ "الْغَيْب" في الآية الكريمة الحقائق الخفية عن حواس الإنسان مثل ذات الله تعالى وصفاته، والملائكة، والوحي، والجنّة، وجهنّم"، فيقول: "إن المراد بـ "الغيب" هو تلك الحقائق الخفية المختفية عن حواس الإنسان، والتي لا تظهر له بالصورة المباشرة عن طريق التجربة والمشاهدة، مثلا: ذات الله وصفاته، والملائكة، والوحى، والجنّة، وجهنّم، فقبول هذه الحقائق بدون رؤيتها، اعتمادا على إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الإيمان بالغيب". وهذا هو المعنى الذي اجتمعت عليه كلمة المحققين من المفسرين، أمثال: ابن الجوزي[٤٧]، والرازي[٤٨]، والبيضاوي[٤٩]، وغيرهم[٥٠].

الأدلة: ١. هو تفسير السلف، إذ لم ينقل عنهم في التفاسير غير هذا القول، وهو قول جمهور المفسرين كذلك. ينقل الإمام الرازي هذا الإجماع بقوله: "وَهُوَ قَوْلُ جمهُورِ المفَسّرِينَ أَنّ الْغَيْبَ هُوَ الّذِي يَكُونُ غَائِبًا عَنِ الحاسّةِ ثُمّ هَذَا الْغَيْبُ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَإِلَى مَا لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ. فَالمرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَدْحُ المتّقِينَ بِأَنّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ الّذِي دَلّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ بِأَنْ يَتَفَكّرُوا وَيَسْتَدِلّوا فَيُؤْمِنُوا بِهِ، وَعَلَى هَذَا يَدْخُلُ فِيهِ الْعِلْمُ بِاللهِ تَعَالَى وَبِصِفَاتِهِ وَالْعِلْمُ بِالْآخِرَةِ وَالْعِلْمُ بِالنّبُوّةِ وَالْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ وَبِالشّرَائِعِ؛ فَإِنّ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْعُلُومِ بِالِاسْتِدْلَالِ مَشَقّةً فَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِاسْتِحْقَاقِ الثّنَاءِ الْعَظِيمِ"[٥١]. ويقول العلامة الألوسي: "وفسره جمع هنا بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقل، فمنه ما لم ينصب عليه دليل وتفرد بعلمه اللطيف الخبير سبحانه وتعالى كعلم القدر مثلا، ومنه ما نصب عليه دليل كالحق تعالى وصفاته العلا فإنه غيب يعلمه من أعطاه الله تعالى نورا على حسب ذلك النور"[٥٢]. ومن المعروف أن كلمة المحققين من العلماء والمفسرين لا تجتمع إلا على القول الأقرب لمراد النص القرآني، وهم في ذلك يبذلون قصارى جهدهم، وذلك للوصول إلى القول المبين، والحق المتين.

يتكلم ابن جزي في مقدمة تفسيره عن هذا الجانب: "أن يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما[٥٣]. الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له بقوله: "اللّهُمّ فَقّهْهُ فِي الدّينِ وَعَلّمْهُ التّأْوِيلَ"[٥٤]. ويقول أيضا: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[٥٦].

٢. الإيمان المطلوب شرعا هو الإيمان بالمغيبات المذكورة في حديث جبريل الطويل، وهو قوله -عليه الصلاة والسلام-: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٥٧]. وَهَذِهِ كُلّهَا مِنْ عَوَالِمِ الْغَيْبِ"[٥٨]. يقول العلامة الألوسي: "والذي يميل إليه القلب أنه -ما أخبر به- الرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- في حديث جبريل -عليه السلام- وهو الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لأن الإيمان المطلوب شرعا هو ذاك لا سيما وقد انضم إليه الوصفان بعده وكون ذلك مستلزما لإطلاق الغيب عليه سبحانه ضمنا"[٥٩]. ويقول العلامة الطاهر بن عاشور: "وَإِنْ فَسّرَ الْغَيْبَ بِالِاسْمِ وَهُوَ مَا غَابَ عَنِ

الحسّ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعُلْوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، كَانَتِ الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةً بِيُؤْمِنُونَ، فَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ مِنْ غَيْرِ عَالَمِ الشَّهَادَةِ كَالْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْبَعْثِ وَالرُّوحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ"[٦٠].

فالإيمان بالغيب في الآية الكريمة ذكر مجملا، فجاء هذا الحديث النبوي الشريف ليفصل هذا الإجمال بصورة واضحة حتى يتضح المراد من الإيمان المطلوب في الآية الكريمة، ومما يقوي هذا القول أن هذا المعنى هو المعنى الاصطلاحي والشرعي للإيمان؛ لكونه قائما على الأسس التي أرسى الله –سبحانه وتعالى- دعائمها، وأقام عليها خيمته الكبيرة التي تمثل فروع الإيمان وأجزاؤه المعتددة من الإيمان بالله والملائكة و...و...أعمدة هذه الخيمة العملاقة، والصرح الإيماني الشامخ.

٣. الأصل في الاعتقاد هو الإيمان بما غاب عن الحاسة، وأخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لذلك خصه بالذكر. يقول العلامة الطاهر بن عاشور: "وَخَصَّ بِالذِّكْرِ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أَيْ مَا غَابَ عَنِ الْحِسِّ هُوَ الْأَصْلُ فِي اعْتِقَادِ إِمْكَانِ مَا تُخْبِرُ بِهِ الرُّسُلُ عَنْ وُجُودِ اللَّهِ وَالْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، فَإِذَا آمَنَ بِهِ الْمَرْءُ تَصَدَّى لِسَمَاعِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ وَلِلنَّظَرِ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَهُلَ عَلَيْهِ إِدْرَاكُ الْأَدِلَّةِ، وَأَمَّا مَنْ يَعْتَقِدُ أَنْ لَيْسَ وَرَاءَ عَالَمِ الْمَادِّيَّاتِ عَالَمٌ آخَرُ وَهُوَ مَا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ فَقَدْ رَاضَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ وَعَالَمِ الْآخِرَةِ كَمَا كَانَ حَالُ الْمَادِّيِّينَ وَهُمُ الْمُسَمَّوْنَ بِالدَّهْرِيِّينَ..."[٦١].

ومن هنا كان الإيمان بالغيب ركنا ركينا، وأصلا متينا في عقيدة المؤمن الحقيقي، ومن مبادئ المسلم الحنيف الذي لا تزعزع إيمانه مقولات الماديين، ولا خرافات الدهريين، كما لا تغيره محدثات الأمور التي تستجد في حياة الناس اليومية.

٤. استعمال "الغيب" (المصدر) مقام الوصف (غائب) للمبالغة، شائع في القرآن الكريم، كما استعمل "الشهادة" (المصدر) مقام الوصف (شاهد) في قوله تعالى: "عالم الغيب والشهادة" ٦٢. وكَالصَّوْمِ بِمَعْنَى الصَّائِمِ، وَالزَّوْرِ بِمَعْنَى الزَّائِرِ ٦٣. وذلك –والله أعلم بالمراد- ليدل على معاني الثبوت والدوام والاستمرارية التي لا تقبل التغيرات والتقلبات المتنوعة.

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجّة على من بعدهم"[٦٤].

"تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذّ"[٦٥].

"حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك"[٦٦].

المسألة ٢ ما معنى "يُنفِقُونَ" في الآية؟

قال الإمام المودودي –رحمه الله–: "والشرط الرابع للاستفادة من الهداية القرآنية هو أن لا يكون الرجل بخيلا، ولا مغلول اليد إلى عنقه، وأن يكون مستعدا لأداء ما عليه من حقوق الله، وعباده، وأن ينفق من ماله في سبيل الله من أجل ما آمن به"[٦٧].

دراسة النص: من خلال عرض كلام الإمام المودودي –رحمه الله- الآنف الذكر يبدو أنّه ذكر قولا واحدا في المراد بـ"الإنفاق المذكور" في الآية الكريمة مما يدل على أنّه هو الراجح لديه ووقع عليه

اختياره، إلا أن التفاسير القرآنية ذكرت عددا آخر من المعاني في المراد بـ"الإنفاق المذكور" في الآية، أذكرها هنا باختصار على النحو التالي:

القول الأول: الإنفاق المالي. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الزمخشري[٦٨]، وابن عطية[٦٩]، وابن الجوزي[٧٠]، وغيرهم[٧١].

القول الثاني: التعليم. وممن انفرد بذكر هذا القول: الإمام ابن تيمية، والإمام القرطبي[٧٢].

القول الثالث: الإنفاق العام الذي يشمل جميع النعم الظاهرة والباطنة، المالية وغيرها. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: البيضاوي، والألوسي[٧٣].

التعليق: ويبدو ـ والله أعلم ـ أنّ الشيخ يرجح المعنى الأول الذي يدلّ على الإنفاق المالي الذي يشمل صُوَره المتعدّدة كالإنفاق المفروض، وإنفاق التطوّع، وإنفاق الرجل على أهله، والإنفاق في الجهاد، فيقول: "والشرط الرابع للاستفادة من الهداية القرآنية هو أن لا يكون الرجل بخيلا، ولا مغلول اليد إلى عنقه، وأن يكون مستعدا لأداء ما عليه من حقوق الله، وعباده، وأن ينفق من ماله في سبيل الله من أجل ما آمن به"، وهذا ما ذهب إليه معظم المفسرين، أمثال: ابن عطية[٧٤]، وابن الجوزي[٧٥]، والرازي[٧٦]، وغيرهم[٧٧]. يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم دأب على استخدام هذا المعنى في الآيات التي تتحدث عن نعمة الرزق على المؤمنين.

الأدلة: ١. هو قول جمهور المفسرين. يقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[٧٨].

٢. لا يتبقى لمعنى الإنفاق إلا معنى واحدا، وهو الإنفاق المالي، وذلك بعد ما ذكرت الآية الكريمة مظان الإيمان من الأعمال القلبية كـ"الإيمان بالغيب"، والأعمال البدنية كـ "الصلاة"، فما بقي إلا أن يراد بالإنفاق هنا هو المعنى الاصطلاحي له وهو إخراج المال وإنفاقه في مصارفه الشرعية المتنوعة. يقول الإمام ابن الجوزي: "واعلم أن الحكمة في الجمع بين الإيمان بالغيب وهو عقد القلب، وبين الصلاة وهي فعل البدن، وبين الصدقة وهو تكليف يتعلق بالمال، أنه ليس في التكليف قسم رابع، إذ ما عدا هذه الأقسام فهو ممتزج بين اثنين منها، كالحجّ والصّوم ونحوهما"[٧٩].

٣. أسلوب القرآن ومعهود استعماله: يدل على رجحان هذا القول، وذلك أنّ القرآن يستعمل "الإنفاق" في "الإنفاق المالي" كثيرا.

٤. الاحتجاج اللغوي: وذلك أنّ القرآن استعمل كلمة "رزقناهم"، ولم يستعمل كلمة "أعطيناهم"، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، يضع كل كلمة في مكانها الأنسب والأليق، فكلمة "الرزق" في اللغة العربية عموما والاستخدام القرآني لها في النصوص المتنوعة خصوصا تدل على المال فقط.

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذّ"[٨٠].

"حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك"[٨١].

الآية: **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**

مسألة: ما معنى "مَرَض" في الآية؟

قال الإمام المودودي_رحمه الله_: "المقصود بالمرض هو النفاق"[٨٢].

دراسة النص: من خلال عرض كلام الإمام المودودي–رحمه الله- يتضح أنّه ذكر قولا واحدا في المراد بـ"مَرَضٌ" في الآية الكريمة مما يدلّ على أنّ الرأي الذي ذكره الإمام المودودي_رحمه الله_، هو الراجح عنده من بين الآراء المختلفة ووقع عليه اختياره، إلا أنني وجدت خلال تتبعي للتفاسير قولين لدى المفسرين، في المراد بـ"مَرَضٌ" في الآية المذكورة، أذكرهما هنا على وجه الإجمال:

القول الأول: يراد بـ"مرض" المعنى المجازي، والذي يُراد به المرض في الدين والاعتقاد (النفاق)، وهو الفساد في عقائد المنافقين من شك وتردد في أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وجحد وتكذيب له،، وعداوة النبي -صلى الله عليه وسلم- المؤدية إلى الهلاك الروحاني، والخبائث وغير ذلك من فنون الكفر من سوء الاعتقاد التي أوصلتهم إلى الدرك الأسفل من النار. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: الطبري[٨٣]، وأبو منصور الماتريدي[٨٤]، وابن عطية[٨٥]، وغيرهم[٨٦].

القول الثاني: يُراد بـ "مرض" المعنى الحقيقي، أي: الظلمة، أو الغم والألم، وامتلاء صدورهم بالاكتئاب النفسي بظهور أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتقوية شوكة الإسلام بين العرب والعجم. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: ابن عطية[٨٧]، والرازي[٨٨]، والبيضاوي[٨٩]، وغيرهم[٩٠].

التعليق: كلمة "مرض" ليست على حقيقتها في هذا الباب لأن الحديث الّذي تشتمل عليه الآيات هو حديث عن المنافقين، وهي لا تتحدّث عن أمراض القلوب الحقيقيّة التي يبحث عنها علم الطب بغْية العلاج المناسب. ومن المعلوم أن النص القرآني يجب أن يفهم في سياقه الذي ورد فيه، والسياق هنا عندنا هو الحديث عن القسم الثالث من أهل المدينة وهم المنافقون، فالأجدر أن يراد بـ"مرض" المعنى المجازي الّذي عبرّ عنه القرآن الكريم في كثير من المواضع بالنفاق. وهو ما رجّحه الإمام المودودي_رحمه الله_في تفسيره استنادا إلى الجوّ العام الّذي وردت فيه الآيات الكريمة[٩١]، وذهب إليه معظم المفسرين، أمثال: الطبري[٩٢]، وأبو منصور الماتريدي[٩٣]، وابن الجوزي[٩٤]، وغيرهم[٩٥].

الأدلة: ١. هو قول جمهور المفسرين. يقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره أثناء كلامه عن وجوه الترجيح: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[٩٦]. يقول الإمام السمعاني: "أَرَادَ بِالمرضِ الشَّك والنفاق، بِإِجماع المفَسّرين. ويوصف الْقلب وَالدّين بالمرضِ وَالصِّحَّة كَمَا يُوصف الْبدن بِهِ"[٩٧].

٢. حمل "مرضَ" في الآية على المعنى المجازي أَولى رواية ودراية. لقد ذهب العلامة الألوسي _رحمه الله_بعد أن عرض لجواز احتمال المعنيين (الحقيقي والمجازي) إلى ترجيح المعنى المجازي مستندا في ذلك إلى عدد من الأدلة المستمدّة من علمَيْ الرواية والدراية. فقد استدل بحديث من أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي يرويه البخاري ومسلم "...أَلَا وَإِنّ فِي الجسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجسَدُ كُلّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجسَدُ كُلّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"[٩٨]. وهو ينُصّ عل المعنى المجازي (على صلاح القلب وفساده)، ولا شك أن معاني الصلاح والفساد المستخدمة للقلب مجازيّة في هذا الحديث، يُضاف إلى ذلك ما ذهب إليه جمع من الصحابة إلى حمل المرض في الآية على المعنى المجازي. أما من علم الدراية فقد استند إلى ما ذكره الأطباء من أنّ القلب إذا أصابه مرض

حقيقي فإنه يعجّل بالموت لصاحبه، ويُنحِف جسمه ويُضعِف قواه[٩٩]. أما منافقو المدينة فكانوا صحاحا شحاما، يفرحون ويمرحون لا تظهر عليه آثار مرض في الأجسام والأشكال.

٣. السياق: حمل "مرض" في الآية على المعنى المجازي لامحالة، لأن السياق يتطلب ذلك إضافة إلى أنها صفة متأصلة اتصف به المنافقون، وهو المقصود من مذمّتهم. فلو حمل المرض على معنى غير مجازي لما بقيت المناسبة بين الآيات السابقة واللاحقة. يقول العلامة الطاهر بن عاشور: "وَالمرَادُ بالمرَضِ فِي هَاتِهِ الْآيَةِ هُوَ مَعْنَاهُ المجَازِيُّ لَا محالَةَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي اتَّصَفَ بِهِ المنَافِقُونَ وَهُوَ المقْصُودُ مِنْ مَذَمَّتِهِمْ وَبَيَانِ مَنْشَأِ مُسَاوِيَ أَعْمالِهِمْ"[١٠٠]. ولذلك كله كانَ وقوع اختيار الإمام المودودي على هذا المعنى المجازي الذي يصل الآيات، ويحافظ على المناسبة بين الآيات في سياق قرآني واحد. ويقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره: "أن يشهد بصحة القول ويدلّ عليه ما قبله أو ما بعده"[١٠١].

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"تفسير جمهور السلف مقدّم على كلّ تفسير شاذّ"[١٠٢].

"إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على ما خالفه"[١٠٣].

"إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له"[١٠٤].

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

مسألة: ما المراد بـ "شَيَاطِينِهِمْ" في الآية؟

قال الإمام المودودي –رحمه الله-: "الشيطان في العربية يطلق على كل عاتٍ، متمرد، مجنون. ويستعمل للإنسان كما يستعمل للجن. وإن كان القرآن قد أكثر من استعماله لشياطين الجن، فإنه أحيانا يستعمله للبشر الذين يرتضون الصفات الشيطانية، ومن خلال الأسلوب والسياق القرآني نعرف في كل موطن من الذي يعنيه القرآن؛ شياطين الإنس أو شياطين الجن. وهنا تعني "الشياطين" سادة القوم ورؤساءهم الذين كانوا يحملون راية العداوة للدين الحنيف"[١٠٥].

دراسة النص: من خلال عرض كلام الإمام المودودي –رحمه الله- يتضح أنّه ذكر معنيين في المراد بـ كلمة "الشيطان" في "شَيَاطِينِهِمْ" في الآية الكريمة حيث رجّح معنى منهما، ووجدت أنّ المفسرين ذكروا هذين القولين في معنى "شياطين" الوارد في الآية المذكورة أذكرهما هنا على وجه الإجمال:

القول الأول: المراد بـ "شياطين" هنا شياطين الإنس، والمعروف أن الشياطين من الإنس والجن معا، كقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَّا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**"[١٠٦]. أي عتاتهم، ورؤسائهم، وسادتهم، ومردتهم وأهل الشر والخبث والفساد وأصحاب الأمر والتدبير (المنافقين) من اليهود، والمشركين، المشبهين بـ "الشياطين" في تمرّدهم، وصدهم عن سبيل الحق. وممن ذكر هذا الوجه من المفسرين: الطبري[١٠٧]، وابن عطية[١٠٨]، وابن الجوزي[١٠٩]، وغيرهم[١١٠].

أو إخوانهم من المشركين المتمرّدين والمعاندين المشبهين بالشياطين في التمرّد والعناد. وممن ذكر هذا الوجه من المفسرين: ابن الجوزي، والبيضاوي، وأبو السعود[١١١].

أو قرناؤهم الشياطين من الكهنة كثير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وسموا بذلك لتمرّدهم. وممن ذكر هذا الوجه من المفسرين: ابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والألوسي[١١٢].

القول الثاني: المراد بـ"شياطين" هنا شياطين الجن. وممن ذكر هذا القول من المفسرين ورد عليه: ابن عطية، وابن جزي، والألوسي[١١٣]. يقول القاضي ابن عطية: "وقال ابن الكلبي وغيره: "هم شياطين الجن"، قال القاضي أبو محمد (القائل هو ابن عطية): وهذا في الموضع بعيد"[١١٤]. ويقول الإمام ابن جزي: "وقيل: شياطين الجن، وهو بعيد"[١١٥]. ويقول العلامة الألوسي: "وحمله على شياطين الجنّ -كما قاله الكلبي- مما لا يختلج بقلبي"[١١٦].

التعليق: يتبين من القراءة في السطور السابقة أنّ الإمام المودودي -رحمه الله- يرى أن المراد بـ "شياطين" هنا هم الرؤساء والسادة في الكفر والنفاق من شياطين الإنس، فيقول: "وهنا تعني "الشياطين" سادة القوم ورؤساءهم الذين كانوا يحملون راية العداوة للدين الحنيف". وإن كان بعض المفسرين أمثال: ابن عطية، وابن الجوزي، والألوسي، ذكروا أن المراد بـ"شياطين" "شياطين الجنّ"[١١٧]. والإمام المودودي -رحمه الله- رجح شياطين الإنس على شياطين الجنّ؛ لأنه يتناسب مع أسلوب القرآن وسياقه، فهو يتحدث عن المنافقين وصفاتهم بصورة عامة، فيذكر منها أنهم كلما اختلوا إلى أصحابهم الشياطين صرحوا لهم بسرهم الذي كانوا يكنونه في صدورهم، ومن المعروف تاريخيا أن المنافقين لم تكن لهم صلة بشياطين الجن والأبالسة مثل ما كانت للمشركين من أهل مكة الذين كان إبليس نفسه يشاركهم ندواتهم التي كانوا يتآمرون فيها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ودينه الحنيف الذي أبطل أديانهم كلها. يضاف إلى أن اللغة العربية الفصيحة خير شاهد على هذا المعنى الذي رجحه الإمام المودودي -رحمه الله- ومن أجل ذلك كله اختاره جمهور المفسرين أمثال: الطبري[١١٨]، وابن عطية[١١٩]، وابن الجوزي[١٢٠]، وغيرهم[١٢١].

الأدلة: ١. هو قول الجمهور: يقول الإمام ابن جزي عن أهمية هذا الجانب قائلا: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[١٢٢].

٢. القرآن: لقد استعمل القرآن كلمة "الشياطين" لـ"شياطين الإنس"، و"شياطين الجنّ" معا، كما في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**"[١٢٣،١٢٤].

٣. السياق: هذا المعنى يتناسب مع أسلوب القرآن وسياقه؛ لأنّ الحديث هنا عن المنافقين وصفاتهم بصورة عامة، فمما تتسم به نفوسهم أنهم يتصارحون بأسرارهم فيما بينهم، وذلك حين ينفرد بعضهم ببعض من دون المؤمنين. يقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره: "أن يشهد بصحة القول ويدلّ عليه ما قبله أو ما بعده"[١٢٥].

٤. اللغة العربية: يطلق الشيطان على المفسد ومثير الشر. تقول العرب فلان من الشياطين ومن شياطين العرب وذلك استعارة وأصله البعد، أنّ شياطين كلّ شيء مردته، الشيطان كلّ بعيد عن الخير قريب من الشر يفسد ولا يصلح من إنسان أو جآنّ[١٢٦].

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"تفسير جمهور السلف مقدّم على كلّ تفسير شاذّ"[١٢٧].

"إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له"[۱۲۸].

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

مسألة: ما معنى "الحجَارَة" في الآية؟

قال الإمام المودودي ـ رحمه الله ـ: "وتحتوي هذه الآية على نكتة لطيفة تخاطِب أهل النار قائلة: لستم أنتم وحدكم وقود النار، وإنّما تشاركم آلهتكم التي كنتم تعبدونها، واليوم تُدركون حقيقتها"[۱۲۹].

دراسة النص: من خلال عرض هذا الكلام للإمام المودودي –رحمه الله- يتضح أنّه ذكر قولا واحدا في المراد بـ "الحجَارَة" في الآية الكريمة، مما يدلّ على أنّه مال إليه ووقع عليه اختياره، إلا أن المفسرين تناولوا كلمة "الحجَارَة" في هذه الآية الكريمة بثلاثة أنواع من التفاسير والتأويلات، أذكرها هنا على وجه الإجمال:

الأول: أنها حجارة مخصوصة (حجارة الكبريت) خلقها الله وقودا لجهنم، وتدل على ذلك مواضع أخرى من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[۱۳۰]. هذا القول صح عن ابن عباس، وابن مسعود، وعدد من الصحابة، وذكره السلف[۱۳۱] كالطبري[۱۳۲]، وابن عطية[۱۳۳]، وابن الجوزي[۱۳۴]، وغيرهم[۱۳۵].

الثاني: أنها عبارة عن الأصنام والأوثان التي كان المشركون يعبدونها في الدنيا. فيحوّلها ربنا –سبحانه- إلى وقود النار في شكل الأحجار. ويشهد له قوله تعالى: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ"[۱۳۶]. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: ابن الجوزي[۱۳۷]، والرازي[۱۳۸]، والبيضاوي[۱۳۹]، وغيرهم[۱۴۰]. وممن ذكر هذا القول بصيغة التمريض من المفسرين: القرطبي، وابن جزي، وابن كثير، والألوسي[۱۴۱].

الثالث: أنها جميع الأحجار. وممن ذكر هذا القول من المفسرين: ابن جزي[۱۴۲].

التعليق: الإمام المودودي رجح المعنى الثاني وهو: "أنّها عبارة عن الأصنام والأوثان" خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة، حيث مال إلى هذا المعنى الثاني من خلال تأويله لمعنى الحجارة في ضوء السياق الذي وردت فيه، فاعتبر أن وقود النار في الحقيقة ليست الناس وحدهم، بل إنه يشمل الأصنام والأوثان والمعبودات الأخرى التي تتخذ في الدنيا ألوانا مختلفة عند المشركين؛ وذلك إبلاغا وزيادة وتشديدا في تحسُّرهم وإيلامهم، حيث رأوا نقيض ما كانوا يتوقعون في الدنيا، لأنهم كانوا يعبدونها اعتقادا، وطمعا في شفاعتهم، جعلها الله عذابا لهم، وهذا يتضح من عبارته التي تقول: "...واليوم تدركون حقيقتها". -والله أعلم-، لكنني أرجح المعنى الأول، وهو: "أن المراد بـ "الحجارة" حجارة الكبريت"، لأن هذا هو ما ذهب إليه جمهرة من المفسرين أمثال: الطبري[۱۴۳]، وابن عطية[۱۴۴]، والقرطبي[۱۴۵]، وغيرهم[۱۴۶].

الأدلة: ۱. هو صح عن ابن عباس ۱۴۷، وابن مسعود ۱۴۸، وله حكم المرفوع، وذكره السلف. ويقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره: "أن يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- لدعاء الرسول الله –صلى الله عليه وسلم-

له: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ "[١٤٩] [١٥٠]. يقول العلامة الألوسي: "والمراد بها على ما صح عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنها، ولمثل ذلك حكم الرفع حجارة الكبريت، وفيها- من شدة الحر وكثرة الالتهاب وسرعة الإيقاد ومزيد الالتصاق بالأبدان، وإعداد أهل النار أن يكونوا حطبا مع نتن ريح وكثرة دخان ووفور كثافة- ما نعوذ بالله منه، وفي ذلك تهويل لشأن النار وتنفير عما يجر إليها بما هو معلوم في الشاهد، وإن كان الأمر وراء ذلك فالعالم وراء هذا العالم وعيلم قدرة الجبار سبحانه وتعالى يضمحل فيه هذا العيلم"[١٥١].

٢. هو قول جمهور المفسرين. يقول الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره أثناء كلامه عن وجوه الترجيح: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه "[١٥٢]. قال الإمام البغوي: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: يَعْنِي حِجَارَةَ الْكِبْرِيتِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ الْتِهَابًا "[١٥٣]. ونقل القاضي ثناء الله المظهري عن: "عبد الرزاق- وسعيد بن منصور- وابن جرير- وابن المنذر- والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود وابن جرير عن ابن عباس وأخرج مثله ابن ابى حاتم عن مجاهد وأبى جعفر ولم يحك خلافا في الصدر الاول- أنها حجارة الكبريت الأسود-"[١٥٤].

ويؤيد هذا القول القواعد الترجيحية التالية:

"تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجّة على من بعدهم"[١٥٥].

"تفسير جمهور السلف مقدّم على كلّ تفسير شاذّ"[١٥٦].

الهوامش

١ انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٤٨٩/٢، ومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٤١٤هـ ٤٤٥/٢، ومحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ٤١٥/١، وإبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٣٢٩/١.

٢ تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٦١٦/٤.

٣ حسيين بن على بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، راجعه وقدّم له: منّاع بن خليل القطّان، دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٥/١.

٤ تفهيم القرآن: ٤٩/١.

٥ انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ١٦٢/١.

٦ من هؤلاء: أبي الدرداء وسعيد بن جبير وأبي مالك ونافع مولى ابن عمر وعطاء وأبي العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان والسدي وقتادة وإسماعيل بن أبي خالد. انظر: المصدر نفسه.

٧ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٢٨/١.

٨ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٨٣/١.

٩ انظر: زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٧/١.

١٠ ينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ٣٦/١، وأبو عبد الله محمد بن أحمد

بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ١٥٩/١، و أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ ٦٣/١، وتفسير ابن كثير: ١٦٢/١، وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٠٩/١، وأمين أحسن إصلاحي، تدبر القرآن (بالأردوية)، فاران فاؤنديشن، لاهور، باكستان، ١ نوفمبر ٢٠٠٩م/ذيقعد ١٤٣٠هـ ٨٧/١.

١١ انظر على التوالي: المحرر الوجيز: ٨٣/١، وزاد المسير: ٢٧/١، وتفسير القرآن العظيم: ١٦٢/١.

١٢ المحرر الوجيز: ٨٣/١.

١٣ تفسير القرآن العظيم: ١٦٢/١.

١٤ انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١، وروح المعاني: ١٠٩/١.

١٥ زاد المسير: ٢٧/١.

١٦ انظر على التوالي: المحرر الوجيز: ٨٣/١، وأنوار التنزيل: ٣٦/١، والبحر المحيط: ٦٣/١، وروح المعاني: ١٠٩/١.

١٧ المحرر الوجيز: ٨٣/١.

١٨ البحر المحيط: ٦٣/١.

١٩ انظر: أنوار التنزيل: ٣٦/١، وروح المعاني: ١٠٩/١.

٢٠ انظر: البحر المحيط: ٦٣/١.

٢١ انظر: المصدر نفسه، وروح المعاني: ١١٠/١.

٢٢ انظر: جامع البيان: ٢٢٨/١.

٢٣ انظر: المحرر الوجيز: ٨٣/١.

٢٤ انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١.

٢٥ ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٦/١، وأبو حيان الأندلسي، البحر الحيط: ٦٣/١، وتفسير ابن كثير: ١٦٢/١، وتفسير الألوسي: ١٠٩/١، وأمين أحسن إصلاحي، تدبر القرآن: ٨٧/١.

٢٦ سورة السجدة، الآية ٢.

٢٧ سورة الغافر، الآية ٢.

٢٨ التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩/١.

٢٩ انظر: تفسير القرآن العظيم: ١٦٢/١.

٣٠ هذه الرواية أخرجها الحاكم في مستدركه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: وَضَعَ لَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَضُوءًا، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي على تصحيحه. (المستدرك على الصحيحين، ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٦١٥/٣، برقم: ٦٢٨٠)).

٣١ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.

٣٢ المصدر نفسه.

٣٣ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٣١٢/١.

٣٤ المصدر السابق: ٢٧١/١.

٣٥ نفس المصدر السابق: ٤٢١/٢.

٣٦ تفهيم القرآن:٥٠/١ .

٣٧ انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ٣٨/١.

٣٨ انظر: المحرر الوجيز: ٨٤/١.

٣٩ انظر: زاد المسير: ٢٨/١.

٤٠ ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ٢٧٣/٢، وتفسير القرطبي: ١٦٣/١، وتفسير البيضاوي: ٣٨/١ وابن تيمية، مجموع فتاوى: ٥١/١٤-٥٣، وتفسير ابن جزي: ٦٩/١، وتفسير ابن كثير: ١٦٥/١-١٦٦،

وتفسير الألوسي: ١١٧/١، وحكيم الأمّة ومجدّد الملّة العلامة أشرف علي التهانوي، تفسير بيان القرآن (بالأردويّة)، مكتبة الحسن، لاهور، ص ٣.

٤١ انظر: الكشاف: ٣٨/١.

٤٢ انظر: المحرر الوجيز: ٨٤/١.

٤٣ انظر: التفسير الكبير: ٢٧٣/٢.

٤٤ ينظر: تفسير القرطبي: ١٦٣/١، وتفسير البيضاوي: ٣٨/١، وتفسير ابن جزي: ٦٩/١، وتفسير الألوسي: ١١٧/١.

٤٥ انظر: الكشاف: ٣٨/١.

٤٦ انظر على التوالي: أنوار التنزيل: ٣٨/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٤/١، وروح المعاني: ١١٧/١.

٤٧ انظر: زاد المسير: ٢٨/١.

٤٨ انظر: التفسير الكبير: ٢٧٣/٢.

٤٩ انظر: أنوار التنزيل: ٣٨/١.

٥٠ ينظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى: ٥١/١٤-٥٣، وتفسير ابن كثير: ١٦٥/١-١٦٦، وأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٠/١، وتفسير الألوسي: ١١٧/١، ومحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ ٢٢٩/١، وأشرف علي التهانوي، بيان القرآن، ص ٣.

٥١ التفسير الكبير: ٢٧٣/١.

٥٢ روح المعاني: ١١٧/١.

٥٣ وقول الصحابة في سبب النزول له حكم المرفوع كما نبه على هذا الإمام الحاكم. (انظر: معرفة علوم الحديث، المحقق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٢٠/١).

٥٤ سبق تخريجه.

٥٥ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.

٥٦ المصدر نفسه.

٥٧ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ الطبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦/١، برقم: (٨).

٥٨ التحرير والتنوير: ٢٢٩/١.

٥٩ روح المعاني: ١١٧/١.

٦٠ التحرير والتنوير: ٢٢٩/١.

٦١ المصدر السابق: ٢٣٠/١.

٦٢ انظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٨/١، وتفسير البيضاوي: ١/ ٣٨، وابن تيمية، مجموع فتاوى: ٥٣/١٤.

٦٣ انظر: تفسير البيضاوي: ١/ ٣٨، والرازي، التفسير الكبير: ٢٧٣، وابن تيمية، مجموع فتاوى: ٥٢/١٤، وتفسير الألوسي: ١١٧/١.

٦٤ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٧١/١.

٦٥ المصدر السابق: ٢٨٨/١.

٦٦ نفس المصدر السابق: ١٧٢/١.

٦٧ تفهيم القرآن: ٥١/١.

٦٨ انظر: الكشاف: ٤٠/١.

٦٩ انظر: المحرر الوجيز: ٨٥/١.

٧٠ انظر: زاد المسير: ٢٨/١.

٧١ ينظر: الرازي، التفسير الكبير: ٢٧٦/٢، وتفسير البيضاوي: ٣٩/١، وتفسير ابن جزي: ٧٠/١، وتفسير ابن كثير: ١٦٨/١، وتفسير الألوسي: ١٢١/١، وأشرف على التهانوي، تفسير بيان القرآن، ص ٤.

٧٢ انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى: ٢١٢/١٤-٢١٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/١.

٧٣ انظر: أنوار التنزيل: ٣٩/١، وروح المعاني: ١٢١/١.

٧٤ انظر: المحرر الوجيز: ٨٥/١.

٧٥ انظر: زاد المسير: ٢٨/١.
٧٦ انظر: التفسير الكبير: ٢٧٦/٢.
٧٧ ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٩/١، وتفسير ابن جزي: ٧٠/١، وتفسير ابن كثير: ١٦٨/١، وتفسير أبي السعود: ٣٢/١.
٧٨ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
٧٩ زاد المسير: ٢٨/١.
٨٠ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٨٨/١.
٨١ المصدر السابق: ١٧٢/١.
٨٢ تفهيم القرآن: ٥٣/١.
٨٣ انظر: جامع البيان: ٢٧٨/١.
٨٤ انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د/مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥، ٣٨٣/١.
٨٥ انظر: المحرر الوجيز: ٩٢/١.
٨٦ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير: ٣٢/١، والرازي، التفسير الكبير: ٢٧٦/٢، وتفسير القرطبي: ١٩٧/١، وتفسير البيضاوي: ٤٥/١، وتفسير ابن جزي: ٧١/١، وتفسير ابن كثير: ١٧٨/١، وتفسير الألوسي: ١٥١/١، وأشرف علي التهانوي، تفسير بيان القرآن، ص ٧.
٨٧ انظر: المحرر الوجيز: ٩٢/١.
٨٨ انظر: التفسير الكبير: ٢٧٦/٢.
٨٩ انظر: أنوار التنزيل: ٤٥/١.
٩٠ ينظر: تفسير ابن جزي: ٧١/١، وتفسير الألوسي: ١٥١/١.
٩١ مما يلاحظ أن كلمة "مرض" صريحة في بابها، لا ينطبق عليها معنى الكناية، لأن "الكناية" لفظ يُطْلق ويُراد به لازم معناه، وهذا المعنى لا ينطبق _والله أعلم_ على كلمة "مرض".
٩٢ انظر: جامع البيان: ٢٧٨/١.
٩٣ انظر: تفسير الماتريدي: ٣٨٣/١.
٩٤ انظر: زاد المسير: ٣٢/١.
٩٥ ينظر: الرازي، التفسير الكبير: ٢٧٦/٢، وتفسير القرطبي: ١٩٧/١، وتفسير ابن كثير: ١٧٨/١، وتفسير أبي السعود: ٤١/١، وتفسير الألوسي: ١٥١/١، وتفسير الطاهر بن عاشور: ٢٧٩/١، وأشرف علي التهانوي، تفسير بيان القرآن، ص ٧.
٩٦ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
٩٧ تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٤٨/١.
٩٨ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ومتن مرتبط بشرحيه فتح الباري لابن رجب ولابن حجر، مع الكتاب: شرح وتعليق د/مصطفى ديب البغا، كالتالي: رقم الحديث (والجزء والصفحة) في ط البغا، يليه تعليقه، ثم أطرافه، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠/١، برقم: (٥٢)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ١٢١٩/٣، برقم: (١٥٩٩).
٩٩ انظر: روح المعاني: ١٥١/١.
١٠٠ التحرير والتنوير: ٢٧٩/١.
١٠١ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
١٠٢ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٨٨/١.
١٠٣ المصدر السابق: ٢٠٦/١.
١٠٤ نفس المصدر السابق: ١٢٥/١.
١٠٥ تفهيم القرآن: ٥٤/١.
١٠٦ سورة الأنعام، الآية ١١٢.
١٠٧ انظر: جامع البيان: ٢٩٦/١.
١٠٨ انظر: المحرر الوجيز: ٩٦/١
١٠٩ انظر: زاد المسير: ٣٤/١.

١١٠ ينظر: الرازي، التفسير الكبير: ٣٠٩/٢، وتفسير البيضاوي: ٤٧/١، وتفسير القرطبي: ٢٠٧/١، وتفسير ابن جزي: ٧٢/١، وتفسير ابن كثير: ١٨٢/١، وتفسير الألوسي: ١٥٩/١.
١١١ انظر على التوالي: زاد المسير: ٣٤/١، وأنوار التنزيل: ٤٧/١، وإرشاد العقل السليم: ٤٦/١.
١١٢ انظر على التوالي: المحرر الوجيز: ٩٦/١، وزاد المسير: ٣٤/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/١، وروح المعاني: ١٥٩/١.
١١٣ انظر على التوالي: المحرر الوجيز: ٩٦/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٧٢/١، وروح المعاني: ١٥٩/١.
١١٤ المحرر الوجيز: ٩٦/١.
١١٥ التسهيل لعلوم التنزيل: ٧٢/١.
١١٦ روح المعاني: ١٥٩/١.
١١٧ ومن الجدير بالذكر أنّ هؤلاء ردوا على هذا القول. (انظر على التوالي: المحرر الوجيز: ٩٦/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٧٢/١، وروح المعاني: ١٥٩/١).
١١٨ انظر: جامع البيان: ٢٩٦/١.
١١٩ انظر: المحرر الوجيز: ٩٦/١.
١٢٠ انظر: زاد المسير: ٣٤/١.
١٢١ ينظر: الرازي، التفسير الكبير: ٣٠٩/٢، وتفسير البيضاوي: ٤٧/١، وتفسير القرطبي: ٢٠٧/١، وتفسير ابن جزي: ٧٢/١، وتفسير ابن كثير: ١٨٢/١، وتفسير أبي السعود: ٤٢/١، وتفسير الألوسي: ١٥٩/١، وتفسير الطاهر بن عاشور: ٢٩٠/١.
١٢٢ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
١٢٣ سورة الأنعام، الآية ١١٢.
١٢٤ يراجع للمزيد من التفصيل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ٢٥٣/١، و أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ٥٥/١.
١٢٥ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
١٢٦ يراجع للمزيد من التفصيل: تفسير الطبري: ٢٩٦/١، وتفسير الطاهر بن عاشور: ٢٩٠/١، و جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٧/١.
١٢٧ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٨٨/١.
١٢٨ المصدر السابق: ١٢٥/١.
١٢٩ تفهيم القرآن: ٥٨/١.
١٣٠ سورة التحريم، الآية ٦.
١٣١ انظر: تفسير ابن كثير: ٢٠١/١-٢٠٢.
١٣٢ انظر: جامع البيان: ٣٨١/١.
١٣٣ انظر: المحرر الوجيز:١٠٧/١.
١٣٤ انظر: زاد المسير: ٤٥/١.
١٣٥ ينظر: تفسير ابن عطية:١٠٧/١، وابن الجوزي، زاد المسير: ٤٥/١، والرازي، التفسير الكبير: ٣٥٣/٢، وتفسير القرطبي: ٢٣٥/١، وتفسير البيضاوي: ٥٨/١، وتفسير ابن جزي: ٧٦/١، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ١٧٥/١، وتفسير ابن كثير: ٢٠٢/١-٢٠١، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ٦٣/١، وتفسير الألوسي: ٢٠٠/١.
١٣٦ سورة الأنبياء، الآية ٩٨.
١٣٧ انظر: زاد المسير: ٤٥/١.
١٣٨ انظر: التفسير الكبير: ٣٥٢/٢-٣٥٣.
١٣٩ انظر: أنوار التنزيل: ٥٨/١-٥٩.
١٤٠ ينظر: أبو حيان الأندلسي البحر المحيط: ١٧٥/١، وتفسير الشوكاني: ٦٣/١.
١٤١ انظر على التوالي: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١، التسهيل لعلوم التنزيل: ٧٦/١، تفسير القرآن العظيم: ٢٠١/١-٢٠١، وروح المعاني: ٢٠٠/١.
١٤٢ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٧٦/١.
١٤٣ انظر: جامع البيان: ٣٨١/١.

١٤٤ انظر: المحرر الوجيز: ١٠٧/١.
١٤٥ انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١.
١٤٦ ينظر: تفسير ابن جزي: ٧٦/١، وتفسير ابن كثير: ٢٠١/١-٢٠٢، ومحمد ثناء الله غلام نبي التونسي المظهري، التفسير المظهري، مكتبة الرشدية، الباكستان، الطبعة ١٤١٢هـ ٣٨/١، وتفسير الألوسي: ٢٠٠/١.
١٤٧ أخرج ابن جرير عن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ مِن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: {اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} أَمَّا الْحِجَارَةُ فَهِيَ حِجَارَةٌ فِي النَّارِ مِنْ كِبْرِيتٍ أَسْوَدَ، يُعَذَّبُونَ بِهِ مَعَ النَّارِ. (جامع البيان: ٣٨٢/١).
١٤٨ أخرج ابن جرير عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} قَالَ: هِيَ حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يُعَدُّهَا لِلْكَافِرِينَ. (جامع البيان: ٢٨١/١)، وأخرج أيضا عن عبد الله بن مسعود، قال: حجارةٌ من الكبريت خَلقها الله عنده كيفَ شاء وكما شاء. (المصدر السابق: ٢٨٢/١). (هذا الخبر رواه الحاكم في مستدركه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "إِنَّ الْحِجَارَةَ الَّتِي سَمَّى اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ كَيْفَ شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءَ"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، (المستدرك للحاكم: ٢٨٧/٢، برقم: (٣٠٣٤).
١٤٩ سبق تخريجه.
١٥٠ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/١.
١٥١ روح المعاني: ٢٠١/١-٢٠٢.
١٥٢ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٣/١.
١٥٣ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٩٤/١.
١٥٤ التفسير المظهري: ٣٨/١.
١٥٥ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٧١/١.
١٥٦ المصدر السابق: ٢٨٨/١.

ہر نیکی صدقہ ہے

قال رسول اللہ ﷺ

كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ

(الجامع الصحیح البخاری: ۶۰۲۱)